PISSN : 2571-9904 - EISSN : 2602-7763

تلقي المضامين التلفزيونية الدينية في الجزائر والحاجة إلى برامج التربية الإعلامية

إضاءة على التحصين الإعلامي والتمكين الممارساتي

Receiving religious tv content in Algeria and the nees of media literacy programs

A highlighting on media fortification and practice empowerment

سيف الدين عبان

المركز الجامعي أحمد بن عبد الرزاق حمودة – سي الحواس - بريكة، seyf-eddineabbane@cu-barika.dz

تاريخ الاستلام: 31/ 10/ 2021 تاريخ القبول: 23/ 11/ 2021 تاريخ النشر: 31/ 12/ 2021

ملخص:

تتضح أهمية التربية الإعلامية مع تزايد هيمنة وسائل الإعلام، ويلح أكثر على حضورها تلك المتغيرات المتعلقة بالخطاب الديني التلفزيوني، والذي على أهميته بالنسبة للمجتمع إلا أن احتمال تشكيله لخطورة على الجمهور غير الواعي وارد جدا، وذلك لحساسية المعلومة التي يقدمها والشكل الذي تقدم وفقه، وهو ما كانت له نتائج غير محمودة أبدا على الجزائر في العقد الأخير من القرن العشرين، والتربية الإعلامية المرتبطة بالإعلام الديني التلفزيوني تعني عدم الاستسلام لهذا المضمون والتخلي عن التعامل معه بسلبية، وتتحقق بتجنيد كافة مؤسسات التنشئة الاجتماعية للتحسيس والتوعية بضرورة التعامل المناسب بالتحليل والنقد والبحث مع هذا المضمون الإعلامي الضروري بالنسبة للمجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: التربية الإعلامية، البرامج الدينية، الإعلام الديني، الإعلام الإسلامي، البرامج التلفزيونية.

Abstract:

The importance of the media literacy becomes clearer with the increase of the mass media dominance. What insists more on its presence are the variables related to the religious discourse on the television, which is possible to pose dangers to unaware public despite its importance to the society because of both, the sensitivity of the given information and the form in which it is given . And that had undesirable results on Algeria in the late twentieth century. Media literacy which is related to religious media TV requires not surrendering to the content and abandon acting passively with it, and that can be achieved by recruiting all the socializing institutions to desensitize and aware of the importance for proper handling by analyzing , criticizing and searching with this media content which is necessary for the Algerian society

Keywords: *media literacy، religious discourse، Islamic information، TV programs.*

I. مقدمة

يعيش العالم زخما إعلاميا واتصاليا لم يسبق له أن شهده، انفجار معلوماتي نتج عن تطور غير مسبوق في تكنولوجيات الاتصال الحديثة، فاستحدثت وسائط وطورت أخرى، ورغم ذلك لازال للتلفزيون مكانة في المجتمعات، خاصة مع الأجيال x.y التي تعودت على حضوره في أسرها، ولا زال – وإن كان ليس بالدرجة التي كان عليها- يؤدي أدواره ووظائفه مقاوما التغييرات الحاصلة على مستوى الساحة الإعلامية العالمية والمحلية تارة، ومستفيدا من نفس هذه التطورات تارة أخرى.

ووسط هذا الزخم يبرز مفهوم التلوث المعلوماتي، الذي أصاب كافة مناحي المعلومة التي يستقيها الفرد من وسائل الإعلام أيا كان شكلها، مما استدعى دق ناقوس الخطر لدى المختصين في الشأن الإعلامي والعارفين بتأثيرات وسائل الإعلام على المتلقي على المدى القريب والمتوسط والبعيد، ومن أجل ذلك برز مفهوم التربية الإعلامية.

"يجب أن نُعِد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة"(الشميمري، 2010) بهذه الجملة وهذا المفهوم، تبدأ فكرة التربية الإعلامية التي صارت ضرورة ملِحة مع التدفق الإعلامي الهائل الذي تشهده المجتمعات، في زمن صارت فيه الصورة والصوت والكلمة أقوى من أعتى الأسلحة الحربية، وهو التدفق الذي صار لزاما معرفة حيثيات التعامل معه ليس بالانزواء والتقوقع والابتعاد طبعا، بل بانتقاء واكتساب مهارة فهم المضامين الإعلامية واستخدامها، وذلك بمعرفة مصدر الرسالة الإعلامية وأهدافها المتنوعة ثم السياق الذي صيغت فيه.

ومن المواضيع التي وجب أن تعنى بها التربية الإعلامية في الجزائر موضوع البرامج التلفزيونية الدينية وذلك لجانبين:

أولهما هو أن التلفزيون ورغم التطور المتسارع لوسائل الاتصال وخاصة الانترنت وخدماتها، إلا أنه لازال يحافظ على مكانة هامة لدى جمهور وسائل الإعلام لخصائصه التي لا يتسع المجال لذكر جاذبيتها.

وثانيهما هو أن البرامج الدينية والتي صارت تأخذ حيزا معتبرا في الشبكة البرامجية التلفزيونية في المنطقة هي سلاح ذو حدين، فإلى جانب أهميتها وحاجة جمهور القنوات التلفزيونية لها إلا أن أخطار سوء التعامل معها لا تُعد، ذلك أن غيابها عن هذه المضامين كانت له تداعيات سيئة على المجتمع كافة. وعليه تعنى هذه الورقة بالإجابة على سؤال:

كيف يمكن اعتماد التربية الإعلامية المرتبطة بالمضامين الدينية التلفزيونية في الجزائر لتكون تحصينا إعلاميا وتمكين ممارساتيا؟.

وسيحاول الباحث الإجابة على هذا السؤال بتتبع مجموعة من النقاط الآتي ذكرها:

- التربية الإعلامية أولوية ملحة
- التربية على التعامل مع الإعلام الديني التلفزيوني
- مآلات غياب التربية الإعلامية المرتبطة بالإعلام الديني في الجزائر.
- التربية الإعلامية المرتبطة بالإعلام الديني المتلفز ضرورة العصر

وتهدف هذه الدراسة إلى:

- سبر مفهوم التربية الإعلامية وبيان وظيفتها في التلقي النقدي لمحتويات التلفزيون.
- بيان أهمية التربية الإعلامية فيما يتعلق بتلقي المحتوى الديني المتفلز.
- توضيح تأثيرات الإعلام الديني غير موحد المرجعية على الأوضاع الاجتماعية
- بيان خطوات تجسيد التربية الإعلامية المرتبطة بالمحتوى الديني.

أولا: التربية الإعلامية أولوية ملحة.

على اختلاف المتخصصين حول أحقية دراسة التربية الإعلامية، بين من يرى أنها من اختصاص التربويين وبين من يرى أنها من اختصاص الإعلاميين، وعلى اختلاف مفاهيمها إلا أن هناك إجماعا حول أهمية هذا المجال البحثي، سبق الغرب إليه ولكن يأخذ أهمية أكبر في المنطقة العربية مؤخرا ومن ذلك الجزائر، حيث أقيمت الملتقيات والأيام الدراسية لتباحث ونقاش أفكار التربية الإعلامية وطرق تفعيلها مجتمعيا، وعَوداً على المفهوم فالتربية الإعلامية تعرف على أنها: "القدرة على قراءة عملية الاتصال وتحليلها وتقويمها وانتاجها، فالوعي تجاه المضمون الإعلامي لا ينحصر في ناحية تلقيه ونقده فقط، بل يتعدى ذلك إلى المشاركة الواعية للمحتوى الإعلامي"(McDeromtt، 2006). وتشمل التربية الإعلامية "القدرة على الوصول للمعلومات والقدرة على تحليل الرسائل وتقويمها وإيصالها"(Hobbs, 1998).

وتعرفها منظمة اليونسكو حسب توصيات مؤتمر فيينا عام 1999 بأنها تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام والاتصال وتشمل الكلمات والرسوم المطبوعة والصوت والصور الساكنة والمتحركة التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات وتمكن أفراد المجتمع من الوصول إلى فهم الوسائل الاتصالية التي تستخدم في مجتمعهم والطريقة التي تعمل بها هذه الوسائل، ومن ثمة تمكنهم من اكتساب المهارات في استخدام وسائل الإعلام للتفاهم مع الآخرين(رجم، 2016).

وهي "ممارسات بيداغوجية متعددة الأشكال تهدف إلى تكوين أفراد مستقلين وناقدين من خلال معرفة أفضل بطبيعة وسائل الإعلام وسيرها"(بوخنوفة، الطفل العربي والتربية على التعامل مع وسائل الإعلام، السمعية- المرئية: الدور الغائب للمدرسة، 2005).

وقد مر مفهوم التربية الإعلامية بمراحل تطور هي (الشميمري، 2010) :

1. ظهر مفهوم التربية الإعلامية في العالم في أواخر الستينات الميلادية، حيث ركز الخبراء على إمكانية استخدام أدوات الاتصال ووسائل الإعلام لتحقيق منافع تربوية ملموسة،« كوسيلة تعليمية».

2. بحلول السبعينات الميلادية بدأ النظر إلى التربية الإعلامية على أنها تعليم بشأن الإعلام، وأنها «مشروع دفاع» يتمثل هدفه في حماية الأطفال والشباب من المخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام، وانصب التركيز على كشف الرسائل «المزيفة»، «والقيم» غير الملائمة»، وتشجيع الطلاب على رفضها وتجاوزها.

3. في السنوات الأخيرة تطور مفهوم التربية الإعلامية بحيث لم يعد «مشروع دفاع» فحسب، بل «مشروع تمكين» أيضاً، يهدف إلى إعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم، وحسن الانتقاء والتعامل معها، والمشاركة فيها بصورة فعالة ومؤثرة.

هذا ويشير الباحثون إلى أن التربية الإعلامية تركز على انتقاد سلطة النص الإعلامي على المتلقي، وتدعو المتلقي إلى تحديد الرموز الثقافية التي يقوم عليها محتوى الرسالة، وفهم النظام الاجتماعي الذي تعمل فيه رموز الرسالة الإعلامية، والتريث في الأخذ بالمعلومة الإعلامية وعدم الانسياق وراء العواطف التي يستهدفها مؤلفو الرسائل الإعلام، وكذا مطابقة المصادر في زمن المصادر المفتوحة التي يتميز بها عصرنا الحالي.

وعموما فإن التربية الإعلامية هي "حقل ناشئ متعلق بالعمليات المرتبطة بمعرفة وسائل الإعلام الجماهيرية وتكنولوجيا الاتصال بما فيها القدرات على تسيير واستخدام وسائل الإعلام والتحليل النقدي لمحتوياتها وشكلها وبنيات رسائل الإعلام وفهم السياق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي تبنى من خلاله هذه الرسائل وتقييم أثر وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع"(بوخنوفة، المدرسة التلميذ والمعلم وتكنولوجيا الإعلام والاتصال التمثل والاستخدامات (أطروحة دكتوراه)، 2007/2006، صفحة 78).

تظهر من بيان المفهوم الأهمية البالغة للتربية الإعلامية في عصر زخم إعلامي مكتوب ومسموع ومرئي-مسموع صار خارج السيطرة، من حيث تعدد مضامينه وأشكاله وسرعة تدفقه إلى المتلقين، عصر صار فيه من الواجب تدريب المتلقين وتعليمهم تقنيات تجعلهم إيجابيين تجاه المحتويات الإعلامية.

وتهدف التربية الإعلامية إلى(بوخنوفة، الطفل العربي والتربية على التعامل مع وسائل الإعلام، السمعية- المرئية: الدور الغائب للمدرسة، 2005، صفحة 87):

- تطوير مهارات التعرف على طبيعة وسائل الإعلام وتكنولوجياتها، ولغتها السمعية البصرية والافتراضية.

- تطوير مؤهلات التعرف على عمليات البناء وإعادة البناء وتمثيل الواقع من قبل وسائل الإعلام وفق فئات (المعلومات، الخيال، الألعاب، الرياضة، الدراما)

- التعريف بسلطة وسائل الإعلام والتقنيات التي تستخدمها في توصيل أو تبليغ رسائلها والآثار الإقناعية لهذه الوسائل.

- تعليم مناهج وطرق فك رموز وتحليل المحتويات التي تنتجها وتبثها وسائل الإعلام.

وتظهر أهمية التربية الإعلامية في (الشميمري، 2010) :

1. أول مؤشر على أهمية التربية الإعلامية أن اعتمادها (كمقرر) للتدريس هو التوصية الأولى للمؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية الذي عقد في الرياض عام 1428هـ، برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين حفظه الله ورعاه.

2. «التربية الإعلامية، جزء من الحقوق الأساسية لكل مواطن في كل بلد في بلدان العالم هكذا ترى منظمة (اليونسكو) أهمية التربية الإعلامية بسبب سلطة الإعلام المؤثرة في العالم المعاصر.

3. قبل ثلاثين عاماً لم تكن هناك مشكلة ملحّة في التعامل مع الإعلام، لأنه كان إعلاماً محلياً محدود التأثير، باستثناء بعض الإذاعات العالمية، أما اليوم في عصر ثورة الإعلام والمعلومات والاتصالات فإن الأمر مختلف، وأصبحت الحاجة إلى الوعي الإعلامي شيئاً مهماً وعاجلاً وملحاً وضرورياً.

4. بدون الوعي الإعلامي سينشأ كثير من أبنائنا وهم معصوبي الأعين، في عالم تتجاذبه الصراعات والأهواء والمصالح، ولا يرحم الضعفاء.

5. هناك أشياء كثيرة لا يضر الجهل بها... والوعي الإعلامي ليس واحداً منها.

6. نحن نتحدث كثيراً عن أهمية الوعي الإعلامي، ولكن كيف نزرعه في أبنائنا، ونجعلهم يكتسبون هذه المهارة، إنها ببساطة التربية الإعلامية.

7. إن الوعي الإعلامي مهارة ترافق أبناءنا طوال حياتهم، وليست مادة دراسية ينساها الطالب بمجرد انتهاء الامتحان، أو عندما يختار تخصصاً علمياً في مجال بعيد عنها.

8. أما على المستوى المحلي فإن التربية الإعلامية تعد عاملاً فعالاً في نشر (ثقافة الحوار) في المجتمع، وتساعد المتعلم أن يكون إيجابياً، يشارك بفعالية في تنمية مجتمعه وتقدمه وبنائه

9. اغتنام الفرصة السانحة في الإعلام الجديد على مستوى العالم، وهذا هو أحد أبرز جوانب أهمية التربية الإعلامية، بحيث نشجع أبناءنا على إنتاج المضامين الإعلامية ونشرها وبثها، بما يعبر عن وطنيتهم وثقافتهم وحضارتهم.

ثانيا: التربية على التعامل مع الإعلام الديني التلفزيوني:

رغم التطور الذي أحدثته الانترنت بكل خدماتها على الساحة الإعلامية في العالم إلا أن الواقع لازال يعترف أن التلفزيون لازال من أهم الوسائل الإعلامية إن لم يكن أهمها لتقليديته بالنسبة للأسرة وملاءمة

خصائصه لنوعية معينة من المضامين من جهة، ومواكبته للتطورات الحديثة كضمانه لشرط التفاعلية من جهة أخرى.

يقول ديفيد أ.انجلاند أنه وجب أن نعترف بأن برمجة التلفزيون في أصل وضعها قد صممت كي تبقي المشاهدين ملتصقين في مقاعدهم أمام الشاشة الصغيرة وعيونهم مسمرة بها Glued to the screen(انجلاند، 2006). وهذا من أبرز الأسباب التي جعلت التلفزيون في مقدمة الوسائل الأخرى، وعلى أهمية التلفزيون في حياتنا إلا أننا وجب ألا نغفل على ما يمكن أن يتسبب فيه من أخطار مثلما يقول بيير بورديو في كتابه "التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول" أن التلفزيون "يكشف عن خطر كبير جدا يهدد مجالات مختلفة على مستوى الإنتاج الثقافي ويكشف عن خطر كبير لا يقل تهديدا للحياة السياسية(بورديو، 2004).

وكي لا نكون مجحفين مع هذه الوسيلة الإعلامية بالغة الأهمية، فإنه من الواجب الإقرار بحسناتها وسيئاتها على حد سواء في كل ما تقدمه عن طريق برامجها، ولعل من بين إيجابياتها الشكلية وخاصة في المنطقة العربية مؤخرا هو تخصيصها حيزا هاما من برمجة القنوات الفضائية للبرامج الدينية ليبرز على الساحة تطبيق مفهوم الإعلام الديني كإعلام يقدم البرامج الدينية، سواء دروسا أو مواعظا أو فتاوٍ أو أناشيدا أو حواراتٍ أو نصائحا وإرشادات أو بثا للقرآن الكريم، أي كل ما يتعلق بالمنظومة الدينية.

وعلى حساسية هذه المواضيع وأهميتها فإن التدفق الإعلامي المرتبط بها يسجل تناميا ومساحة أخذت لها مكانة مرموقة في وسائل الإعلام العام(بوعلي، 2007)، سواء ببرامج تتخلل البرمجة التلفزيونية العامة أو بإنشاء قنوات متخصصة في ذلك. ولأن الإعلام اليوم لا يتكلم بلسان خياراتنا بل يدفعنا إليها. ولا يعكس مواقفنا وآراءنا، بل يكوّنها. ولا يشرح أو يبيّن معتقداتنا، بل يصنعها. فإن محتوى الخطاب الديني الذي نتلقاه عبر القنوات الفضائية يطرح استفهامات عن مصدر ومصداقيته وسيرورته.

خاصة أنه من المعلوم أن هذا الخطاب الديني في أكمل صياغته هو عمل بشري يحتمل النقد والتحليل فيصفه البعض بالقصور عن إدراك مقاصده في التأثير على مشاهديه ويعتبره البعض سببا في ما نشهده من زيغ عن فهم جوهر الدين، وتقديم تصور يتنافى مع أسمى ما وهبه الخالق للإنسان أي نعمة الحرية التي هي التكليف والاستخلاف في الأرض(عبد الكافي، 2003). وعليه فإن التربية على التعامل مع الإعلام الديني خاصة تبقى ضرورة الضرورات وذلك لتفادي المخاطر الجمة التي قد يحدثها إذا لم يكن المتلقي على وعي كاف أو بتعبير آخر متلقٍ معصوب العينين.

ونظرا للوقائع الجيوسياسية التي تطبع على الدول الإسلامية -العربية منها خصوصا- منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 كتاريخ مثل منعطفا هاما في تاريخ المنطقة، فإن المضمون الديني المتطرف على وجه الخصوص والذي يبث عبر كل الوسائط يشكل ضلعا هاما في ما تشهده المنطقة. وذلك لعده عوامل منها التي له علاقة بالمصدر في حد ذاته والذي يعتمد في أحيان كثيرة على النعرات والطائفية لتقوية أذرعه وبث أفكاره على أوسع نطاق على حساب صورة الإسلام الحق.

ومنها ما له علاقة بالمتلقي وهو المستجد الذي صار من الواجب التركيز عليه عبر تعليمه تقنيات التعامل الصحيح مع وسائل الإعلام عامة ومع المضمون الديني الذي يبث عبر القنوات التلفزيونية وذلك بتبصيره وحثه على التحليل والتفاعل مع المضمون الديني الذي يتلقاه، والبحث عن مصادره وموثوقيته من عدمها، إضافة إلى توافقه مع ما جاء به بالإسلام في جوهره كدين دعوة وتسامح وليس دين قتال وكره وضغينة، كدين العفو والمغفرة وليس دين التكفير والعداء.

وهذا لا يتأتى إلا باستراتيجية متكاملة تبدأ من وسائل الإعلام نفسها وتمر بالمدرسة وتنتهي بالمسجد لبناء تربية إعلامية تحمي المجتمعات من مغبة الانفتاح الإعلامي غير المراقب في معظمه وغير المسؤول في جزء منه.

ثالثا: مآلات غياب التربية الإعلامية المرتبطة بالإعلام الديني في الجزائر

يذكر أن جريدة البصائر أقدم صحيفة دينية بالجزائر تأسست عام 1935 لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبعد الاستقلال تأسست إذاعة القرآن الكريم عام 1991 على يد الروائي الطاهر وطار، وفي العام 2009 تأسست قناة القرآن الكريم، ومن جانب الأحزاب الإسلامية أنشئت صحف عديدة، منها النبأ والبلاغ وزهرة الإسلام (أحمد، 2011)

ويشهد العارفون بالمشهد الإعلامي في الجزائر عموما وبما يسمى بـ "الصحوة الإسلامية" ثمانينيات القرن الماضي خصوصا، أن الإعلام الديني في الجزائر بوسائله التقليدية كالمسجد والكتاب والمنشورات السمعية والمكتوبة المختلفة، شهد مرحلة تنامٍ غير مسبوقة في تلك الفترة. خاصة أن المجتمع كان في حاجة إلى مخاطبة عواطفه الدينية كحل لمشاكله الاجتماعية والاقتصادية. ويقدم حلولا آنية للشباب عجزت عنها السلطة والنخبة السياسية، فالدين يملك تهدئة للنفوس على الأقل يعدهم بآخرة جميلة (أحمد، 2011)

وتميز الإعلام الديني حينها بانفتاحه المبالغ فيه دون رقابة رسمية أو غير رسمية، على كل التيارات الفكرية والدينية التي قد تتعارض مع بعضها في أحيان كثيرة، ولم يكن المتلقي على دراية كافية بتقنيات التحليل والنقد للمادة الدينية التي كان من المفروض أن تكون محل شك لاشتمالها على رسائل مغشوشة أحيانا ومسيسة أحيانا أخرى، يراد بها توجيه آراء الجمهور والتلاعب بهم باستخدام العاطفة الدينية من أجل توجيههم إلى تيارات معينة لخدمة مصالح عادة ما تكون ضيقة، فكانت لهذه الفترة مغبة دفع ثمنها كل الشعب الجزائري لسنوات طويلة.

وحتى لا ننفي وجود أسباب أخرى لما شهدته الجزائر سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية، إلا أن المحتوى الديني الدخيل في معظمه على المذهب الديني للمجتمع الجزائري حينها، كان له بالغ الأثر فيما شهدته الجزائر، نظرا إلى غياب الوعي المرتبط بوسائل الإعلام في العموم، ونقص القدرة على التعامل مع التدفق الهائل للمضمون الديني الذي شهدته الساحة الإعلامية الجزائرية حينها في الخصوص.

وقد كان لغياب التلقي النقدي المرتبط بالإعلام الديني في الجزائر عواقب دفعت ثمنها تركيبة المجتمع برمتها، لأن طبيعة المعلومة الدينية التي تخضع للتأويل المذهبي أو الشخصي في أحيان كثيرة تتطلب جمهورا نشطا، واعيا بأصل المعلومة وتفسيراتها من المختصين وكذا الهدف منها سواء من حيث المحتوى أو الزمن أو المكان اللذين بثت فيهما.

ذلك أن الاستغلال السياسي للدين وجد في سيل الرسائل الدينية المتلقاه وسيلة لتحقيق الغاية، واستعطاف الجماهير المتعطشة للرسائل الدينية وقتها، دون مراعاة لقدسية النص الديني وجعله في منآى عن اللعبة السياسية.

ويرجع غياب القدرة على التعامل مع المضمون الديني في تلك الفترة إلى عدة عوامل منها:

- تدني المستوى التعليمي والديني لدى نسبة معتبرة من المجتمع مما يغيب عنهم القدرة على تمحيص المحتويات الإعلامية الدينية التي يتلقونها.
- غياب التوعية بضرورة الشك الإيجابي والخلاق في المعلومة المتلقاة والسعي إلى التحقق منها.
- غياب الوسائل التي تمكن من معرفة مصدر المحتوى الديني مما يجعل هالة تقديسية للمصدر الغامض.

- عدم اعتماد المدرسة الجزائرية – ولازالت كذلك – على مقررات دراسية تحسس بضرورة الإحاطة بتقنيات التعامل مع وسائل الإعلام عامة
- غياب دور المسجد في مجال التربية الإعلامية كأول مؤسسة تعنى بالإعلام الديني لما لها من قدسية ومكانة منذ فجر الإسلام.

وكلها أسباب – إضافة لأخرى متعلقة بمجالات سياسية واجتماعية واقتصادية لا يتسع المجال ولا الموضوع لذكرها - أدت في نظرنا إلى المشهد القاسي الذي شهدته الجزائر في العقد الأخير من القرن العشرين وذلك على المدى الفوري، بينما كانت لها تبعات على المدى البعيد قد بدأت تتضح معالمه بعد ربط تلك الصورة المشوهة من الإسلام بالإسلام الحق، وهذا يعد من أخطر نتائج غياب التربية الإعلامية المرتبطة بالإعلام الديني في الجزائر.

وكما سبق لا يمكن أن نحصر مآلات غياب التربية الإعلامية بتلك الفترة السوداء من تاريخ الجزائر المستقلة ولا نحصرها أيضا في وسائل الإعلام الديني التقليدية التي ميزت العقدين الأخيرين من القرن الماضي، فإن لغيابها مع الانفتاح الإعلامي في الجزائر والذي بدأ مع الصحافة المكتوبة لينتقل إلى القنوات الفضائية إضافة إلى توفير تقنية البث عبر الأقمار الصناعية لمختلف القنوات الدينية، له مخاطر قد تزيد عما سبقها من المراحل، فذلك التناقض المذهبي والغلو في الدين ساهم ويساهم في أن "فقدت الشعارات الإسلامية كثيرا من مصداقيتها، وأصبحت لا تعدو في حس كثير من المواطنين أن تكون مجرد شعارات ترفع للاستهلاك اليومي أو الموسمي بحسب الأحوال" (الصاوي، دون سنة).

رابعا: التربية الإعلامية المرتبطة بالإعلام الديني المتلفز ضرورة العصر

يواجه المجتمع الجزائري تحديات غاية في الصعوبة ليس على المستوى السياسي والاقتصادي والمشروع المجتمعي فحسب بل على مستوى الأفكار المرتبطة بالاعتقاد السائد فيه، لا سيما تلك الأفكار التي ينقلها التلفزيون.

وتجاوزا لمفهوم **الدفاع** والتقوقع مع الفكر الماضوي والذي صار من الأدبيات التي تآكلت وأثبتت عجزها أمام المد الإعلامي العملاق، فإن التدريب والتربية على التعامل مع القنوات الفضائية والمحتوى الديني الذي تنقله صار أولوية الأولويات وذلك لا يتأتى حسب ما نعتقد إلا بالتالي :

- العلم بطبيعة التلفزيون: تتطلب التربية الإعلامية أولا الدراية بخصائص التلفزيون، كوسيلة تسيطر على حواس المتلقي وتجذبه بمؤثراتها البصرية منها والسمعية، مما يجعله سلبيا معها في كثير من الأحيان، لذا فمعرفة طبيعة هذه الوسيلة قد تنبه إلى الحرص على توخي الإيجابية مع كل ما نتلقاه منها.
- العلم بطبيعة المحتوى المشاهَد: تتطلب التربية الإعلامية المرتبطة بالمحتوى الديني التلفزيوني إدراك طبيعة هذه المحتويات من حيث مرجعيتها ومصدرها وسياقها وأهدافها، ذلك أن الإحاطة بهذه النقاط الأربع كمرحلة أولية كفيل بالتمكين من التعامل الجيد مع هذا المحتوى الحساس. فالمرجعية جد هامة نظرا للمذاهب والطوائف التي تهدف دوما إلى الانتشار، والمصدر مهم جدا عن تلقي أي رسالة إعلامية فكيف حين يتعلق الأمر بالرسالة الدينية، كذلك السياق جد مهم لأنه يحدد الفهم الكلي لما يتداول في ذات الإطار، كما أن معرفة الأهداف مسبقا تجعل من عملية التلقي عملية نقدية للمحتوى المعني الذي يبثه التلفزيون.
- تحقيق التوافق: ونقصد به توافق مواضيع المحتوى الديني مع خصائص المتلقي العمرية والعلمية، حيث تتفاوت قدرات المتلقين وتختلف، فعلى سبيل المثال لا يمكن لصغار السن أن يشاهدوا برنامجا يتعلق بالفتاوى، لأنهم غالبا سيأخذون تلك الفتاوى التي تكون عادة ملائمة لحالات بعينها، كتعميمات ربما تؤدي

إلى ما لا يحمد عقباه في وقت لاحق، كما لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نخاطب الراشدين بمضمون ديني سطحي، بعيد عن المناقشة الجادة والأساليب المبتكرة في الإقناع، لأن المطلوب من المحتوى الديني في هذه المستويات أن يخاطب العمق ويكسب التحليل.

- القدرة على تقويم التأثيرات: ترتبط التربية الإعلامية في هذا الحقل بالقدرة على البحث البعدي لما يتعرض له الفرد، والتحقق من صحته وتصحيحه إن ورد فيه ما يؤثر سلبا على المدركات الدينية والسلوكات الشعائرية.
- تشجيع الحوار: تتطلب التربية الإعلامية تشجيع النقاش حول المواد المعروضة في البرامج الدينية، وذلك لتقوية حس التحليل والنقد ولا يكون ذلك طبعا إلا في إطار احترام الثواب والمقدسات. وهو الحوار الذي يحفز العقل على مناقشة المعلومات الدينية وتبينها ومن ثم ترسيخها كي تشكل قاعدة صلبة لا تمحوها الرسائل العابرة في زمن السماء المفتوحة.
- توفير البدائل: من الضروري للتربية الإعلامية توفير بدائل عن البرامج التلفزيونية الدينية وذلك لتنويع مصادر المعرفة وتلوين أساليب الوعظ، ونقصد بالبدائل أي وسائل الإعلام الأخرى بداية بالكتاب، الذي وجب أن يشكل القاعدة الأساسية للمعلومة الدينية لما يتميز به من خصائص العمق والتعمق والتريث في الصياغة والفهم والتأويل.
- تفعيل دور المدرسة: ينبغي على المدرسة أن تساعد تلاميذها على فهم وتحليل وتفكيك رموز الصورة خصوصا أن لغة الصورة أكثر تعقيدا مما تبدو عليه واستخدام الصور والأصوات في الفهم والتحليل المنطقي (بوخنوفة، المدرسة التلميذ والمعلم وتكنولوجيا الإعلام والاتصال التمثل والاستخدامات (أطروحة دكتوراه)، 2007/2006، صفحة 96)، هذا ويجمع الباحثون في مجال التربية الإعلامية على ضرورة إدراج مواضيع في المقررات الدراسية تتعلق بالتربية الإعلامية ولم لا تكون في مجال الإعلام الديني لحساسيتها واحتياجه أكثر من غيره لها، خاصة أن الصغار لا يجب أن يتركوا دون مراقبة إذا تعلق الأمر بمحتوى يبني عقيدتهم أو يخربها.
- إشراك الأسرة وتفعيلها: إن من دور الأسرة الحيوي ومسؤوليتها في هذا الزمن تدريب أطفالها من سن مبكرة على التحدث على أثر وسائل الإعلام وخطورتها، خاصة برامج التلفاز ويستمر هذا على جميع مراحل نموهم(الغيلاني، 1428)، وينطبق هذا على المضمون الديني الموجه للطفل حيث أن الطفل يحتاج كثيرا لتنمية معارفه الدينية، لكن ذلك لا يتأتى بطريقة سليمة إلا برعاية ورقابة والدية تضبط المفاهيم إن حدث فيها تشعب.
- استخدام المسجد: يبقى المسجد هو المؤسسة الإعلامية الأم بالنسبة للإعلام الديني، وبما أنه مضبوط من طرف الجهات الوصية فتقع عليه مسؤولية التحسيس بضرورة التعامل الناقد والموضوعي والايجابي مع مضمون الإعلام الديني التلفزيوني.

خاتمة

نخلص من خلال ما تم تقديمه إلى أهمية التربية الإعلامية المرتبطة بالإعلام الديني التلفزيوني، والتي تتحقق بتجنيد كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة ومسجد، من أجل تحسيس النشء بأهمية التلقي الإيجابي لهذا المضمون الحساس، وتطوير مهارات التحليل والنقد والبحث المتعلقين به. والتمكين من كبح العواطف التي يخاطبها عادة من يجعلونه جسر عبور، وذلك من أجل تفادي التجارب السابقة التي صاحبها غياب تام للتربية الإعلامية في هذا السياق. وتصحيح مسار الرسالة الدينية بالغة الأهمية بالنسبة للمجتمع الجزائري على وجه الخصوص.

الإحالات والمراجع

Hobbs, R. (1998). *Literacy in the information age.* New York: Macmillan.

Critical literacy: Using media to engage youth in inquiry, production, .(2006) .Meghan McDeromtt .reflection, and change *3 ،publication of the robert bowne foundation* .(4).

الصاوي ,ص) .دون سنة .(*التطرف الديني الرأي الآخر*.الآفاق الدولية للإعلام.

الغيلاني ,أ .ب .(1428) .دور الأسرة في التفاعل الواعي مع وسائل الإعلام .*المؤتمر الدولي الأول للتربية الإعلامية* .(p. 6) ,الرياض.

انجلاند ,د .(2006) .*التلفزيون وتربية الأطفال*) .م .ع .مرسي (.Trad ,الرياض :مكتبة العبيكان.

بوخنوفة ,ع .ا ,2005) .جوان .(الطفل العربي والتربية على التعامل مع وسائل الإعلام، السمعية -المرئية :الدور الغائب للمدرسة) .ا .إ . العربية (.Éd ,*مجلة الإذاعات العربية*.87 .p ,(2)

بورديو ,ب .(2004) .*التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول*) .د .الحلوجي (.Trad ,دمشق ,سوريا :دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية.

بوعلي ,ن .(2007) .الخطاب الديني ووسائل الإعلام دراسة نقدية .*مجلة المعيار*.8 .p ,

رجم ,ج ,2016) .جوان .(أهمية التربية الإعلامية ومدى وعي الأولياء بها في الوسط الأسري دراسة استطلاعية على عينة من الأولياء بمدينة سطيف .*مجلة العلوم الاجتماعية*.2 .p ,(22)

عبد الكافي ,م .(2003) .تأملات في الخطاب الديني بالفضائيات العربية .*مجلات الإذاعات العربية*.4 .p ,*1* ,

عبد الوهاب بوخنوفة. (2007/2006). المدرسة التلميذ والمعلم وتكنولوجيا الإعلام والاتصال التمثل والاستخدامات (أطروحة دكتوراه). الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال/كلية العلوم السياسية والإعلام: جامعة الجزائر.

فهد بن عبد الرحمن الشميمري. (2010). *التربية الإعلامية- كيف نتعامل مع الإعلام*. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.